مشكلة العربة النووية: كيف يُمسك رجل واحد بثمانية مليارات رهينة

العالم يشهد إبادة جماعية تتكشف في غزة. عشرات الآلاف قتلوا. مدن بأكملها دُمرت. أطفال يتضورون جوعًا أمام عيون الأقمار الصناعية والهواتف الذكية.

ومع ذلك، لم تتدخل أي قوة غربية واحدة. لا عقوبات. لا حظر أسلحة. لا خطوط حمراء. فقط الصمت، التأخير، والمعايير المزدوجة.

لماذا؟ لأن إسرائيل دولة مارقة **مسلحة نوويًا**. لأن **بنيامين نتنياهو غير مستقر** - وكل من في السلطة يعرف ذلك. لأن إسرائيل، خلف الأبواب المغلقة، تلوح بخيار **شمشون** - تهديد بالإبادة العالمية إذا تمت محاصرتها. ولأن القادة الغربيين **خائفون**.

هذا هو السبب الحقيقي للتقاعس. هذه هي **مشكلة العربة النووية** - ليست تجربة فكرية، بل الأزمة الأخلاقية في عصرنا.

خيار شمشون: الابتزاز النووي الإسرائيلي

خيار شمشون هو العقيدة الإسرائيلية المزعومة منذ زمن طويل ليوم القيامة: إذا واجهت إسرائيل هزيمة وجودية، فسوف **"تُسقط المعبد"** على العالم.

هذا لم يعد مجرد ردع. إنه **سلاح دبلوماسي**.

وفقًا لمصادر استخباراتية متعددة (تم الاستشهاد بتقييماتها من قبل مسؤولين إسرائيليين وأمريكيين سابقين)، لم تُنفذ إسرائيل **أبدًا الضمانات** المتوقعة من دولة نووية:

- لا رقابة مدنية
- لا بروتوكول إطلاق "مفتاحين"
- لا عقيدة علنية للضبط
- لا تفتيش خارجي أو إشراف من الوكالة الدولية للطاقة الذرية

والأسوأ من ذلك: حصلت إسرائيل على جزء كبير من ترسانتها من خلال **السرقة السرية**، بما في ذلك مئات الكيلوغرامات من اليورانيوم المخصب المُحوَّل من منشآت أمريكية في الستينيات. العالم يعرف ذلك. والعالم يتغاضى عنه.

لماذا؟ لأن إسرائيل أوضحت موقفها بوضوح - صراحة في عقيدتها، وضمنيًا في دبلوماسيتها:

> **أوقفونا، وقد نُنهي العالم.**

نتنياهو: رجل واحد، زر واحد

تقييمات وكالات الاستخبارات الغربية منذ فترة طويلة تشير إلى أن **بنيامين نتنياهو غير مستقر نفسيًا** - رجل يستهلكه البارانويا، الانتقام، والحفاظ على الذات.

- هو حاليًا **تحت الاتهام بالفساد**
- يقود حكومة مليئة **بالفاشيين والثيوقراطيين العلنيين**
- استحضر **لغة إبادة توراتية** مرارًا (مثل عماليق)
- يقاتل من أجل بقائه السياسي والقانوني

عقيدة الأمن الإسرائيلية لا تقيده. ترسانتها النووية ليس لها ضوابط خارجية. وممكّنوها العالميون **ليس لديهم خطة** لما يحدث إذا قرر إحراق العالم.

هذا ليس افتراضيًا. لقد أصبح **خيار شمشون سياسة حقيقية** - ليس من خلال إعلان رسمي، بل من خلال التهديد الدبلوماسي.

خلف الكواليس، من المرجح جدًا أن حكومة نتنياهو تنقل هذه الرسالة إلى القادة الغربيين:

"سوف نتصعّد خارج سيطرتكم. لا تتدخلوا."

وهم يصدقونه. لهذا يتسامحون مع الإبادة الجماعية.

إبادة محمية بتهديد نووي

القادة الغربيون **لا يشكون** في أن إسرائيل ترتكب جرائم حرب. هم **لا يعتقدون** أنها تتصرف بنسبية. هم **يعرفون** أن أدلة الإبادة الجماعية ساحقة.

لكنهم يعرفون أيضًا أن أي تدخل جدي - عقوبات، قطع الأسلحة، تنفيذ المحكمة الجنائية الدولية - قد يدفع نتنياهو إلى الحافة.

لقد قام بالفعل: - بتدمير غزة
- بتجويع الأطفال
- بقصف مخيمات اللاجئين، المستشفيات، الصحفيين، وقوافل المساعدات
- بتهديد لبنان، سوريا، وإيران بالتصعيد
- برفض أوامر محكمة العدل الدولية وتجاهل المحكمة الجنائية الدولية باحتقار

وطوال ذلك، لا تقدم الولايات المتحدة، ألمانيا، المملكة المتحدة، وغيرها سوى التهرب الأخلاقي.

لأنهم يخشون **الرد النووي أكثر من الانهيار الأخلاقي**.

هذا ليس تهدئة. هذا **أخذ رهائن على نطاق كوكبي**.

دولة مارقة، مخاطر عالمية

على عكس كل قوة نووية أخرى، تعمل إسرائيل **في الظلام**:

- **لا التزامات معاهدات** (لا معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية)
- **لا تفتيش** (لا وكالة الطاقة الذرية)
- **لا ضمانات** (لا روابط إجراءات إذن، لا تحكم مزدوج)
- **لا رقابة** (تحكم عسكري، وليس مدني)
- **لا عقيدة قانونية** (سياستها الرسمية هي الصمت)

الولايات المتحدة، على الرغم من عيوبها، لا تزال تتطلب:

- قاعدة الرجلين
- روابط إجراءات إذن (PALs)
- بروتوكولات ديفكون
- رقابة البنتاغون والكونغرس

إسرائيل ليس لديها **شيء من هذا** - ولم تُجبر أبدًا على تنفيذها. بدلاً من ذلك، إنها محمية بـ**أسطورة الاستثنائية الأخلاقية** و**الخوف من الانتقام**.

إنها **الدولة الوحيدة على الأرض** التي يمكن أن تهدد بشكل موثوق بالحرب النووية لمحاسبتها - ويُصدق ذلك.

التهدئة مرة أخرى - الإبادة القادمة قد رُسمت بالفعل

القادة الغربيون يعرفون السيناريو.

في الثلاثينيات، اعتقدت أوروبا أن هتلر سيتوقف. بعد راينلاند. بعد النمسا. بعد تشيكوسلوفاكيا.
في كل خطوة، اختاروا **التهدئة**، آملين أن يُمكن تجنب الحرب إذا أعطوه المزيد من الأراضي قليلاً.

لم يتوقف أبدًا.

اليوم، يعمل نفس المنطق. القادة الغربيون يشاهدون **تدمير غزة** ويصلون أن ينتهي هناك. يعرفون أنه لن ينتهي. والآن، **أكد نتنياهو أنه لن ينتهي**.

> "أشعر أنني في مهمة تاريخية وروحية...
> أنا متعلق جدًا برؤية إسرائيل الكبرى."
> - **بنيامين نتنياهو**، 12 أغسطس 2025، **تايمز أوف إسرائيل**

"إسرائيل الكبرى" ليست لغة شعرية. إنها تشير صراحة إلى أراض تشمل كل غزة، الضفة الغربية، وأجزاء من **الأردن، مصر، سوريا، ولبنان**. هذا ليس تخمينًا. إنه **عقيدة أيديولوجية** - واحدة يؤكدها نتنياهو علنًا بينما يشن **حرب إبادة**.

تمامًا كما في الثلاثينيات، يتظاهر القادة الغربيون بأن الطموحات ستتوقف. لن تتوقف.

الخوف بالخيال: لماذا لا يستطيع الغرب سحب الرافعة

القادة الغربيون خائفون - لكن ليس بالضرورة من الواقع. إنهم خائفون مما **رأوه في الأفلام**.

لعقود، كان الاعتقاد الاستراتيجي السائد أن **أي تبادل نووي سيؤدي إلى إبادة كوكبية كاملة**. هذا الاعتقاد، المتجذر في **عقيدة الحرب الباردة**، يتردد صداه في أفلام مثل **WarGames** (1983)، حيث يؤدي إطلاق واحد إلى حرب نووية عالمية شاملة.

لكن هذا ليس كيف يعمل العالم بعد الآن - و**الاستخبارات الغربية تعرف ذلك**.

خلف الأبواب المغلقة، يُعتبر إسرائيل بالفعل من قبل العديد من محللي الدفاع **جهة مارقة** - واحدة من المحتمل أن يكون استخدامها النووي **محدودًا، محليًا، وتكتيكيًا**، وليس كارثيًا عالميًا.

كما يخشون **التساقط الإشعاعي** - صور مستمدة من أفلام مثل **On the Beach** (1959)، حيث يؤدي تبادل نووي واحد إلى انقراض الحياة على الأرض.

لكن مرة أخرى، هذا الخوف **مبالغ فيه بشكل كبير**.

حتى **الضربات النووية المحدودة المتعددة** لن تطلق أي شيء قريب من مستويات الإشعاع العالمية الناجمة عن **تشيرنوبيل**.

هذه ليست استراتيجية. إنها **مسرحية ردع غير عقلانية**، تم استيعابها من خلال التكييف السينمائي - واستغلالها من قبل دولة نووية مارقة.

التراجع: من الحضارة إلى الخوف

في جوهرها، شلل العالم ليس سياسيًا فقط. إنه **نفسي**.

كجنس، تطورنا في ظروف كان فيها **الخضوع للقوة** غالبًا هو الفرق بين البقاء والإبادة. عندما نُهدد، تخبرنا غرائزنا أن **ننحاز إلى الأقوى** - حتى عندما تُستخدم تلك القوة بشكل غير عادل.

إسرائيل تفهم هذا. نتنياهو يستغله.

من خلال إحاطة العنف الجماعي بهالة اللا هزيمة - الأسلحة النووية، الحماية الأمريكية، التبرير التوراتي - تثير إسرائيل **استجابة تطورية عميقة**:
لا تقاوم القوي. استسلم. ابقَ على قيد الحياة.

لكن جوهر الحضارة هو **تجاوز تلك الغريزة**.

الحضارة موجودة لتقول:
> **لا. الأقوياء لا يحق لهم القتل دون عقاب. الضعفاء ليسوا مستهلكين.**

في كل مرة يخضع زعيم لقوة إسرائيل بدلاً من دعم القانون الدولي، فإنهم يختارون **الطاعة القبلية على المبدأ العالمي**.

إسرائيل ليست فقط تقتل شعبًا. إنها تقتل **فكرة أن الأقوياء يمكن أن يُقيدوا**.

خيار القائد: الأخلاق فوق الخوف

في **ستار تريك: فوياجر**، تنتهي الحلقة الأولى "القائم بالرعاية" بمواجهة الكابتن جانواي لخيار صعب: السماح لطاقمها بالعودة إلى الوطن بأمان - أو تدمير الطريق الوحيد للعودة لحماية نوع أجنبي ضعيف من الإبادة.

إنها تختار الأخير. تختار **المبدأ على السلامة**، عارفة أن ذلك سيكلف شعبها كل شيء.

قادة ستارفليت - **كيرك، بيكارد، جانواي** - كانوا دائمًا رموزًا للشجاعة الأخلاقية. مرة بعد مرة، يخاطرون بسفنهم، طواقمهم، حتى أنفسهم - ليس من أجل الربح، ليس من أجل القومية، ليس من أجل الأمن.

لكن لأن **هذا هو الشيء الصحيح**.

هذا هو **أمر كانط الواجب**:
> "تصرف فقط وفقًا لتلك القاعدة التي يمكنك، في نفس الوقت، أن تريد أن تصبح قانونًا عالميًا."

بمعنى آخر: **افعل ما هو صحيح أخلاقيًا، بغض النظر عن التكلفة.**

هذا ما يفشل قادتنا في القيام به.

وفي ذلك، هم لا يسمحون فقط بالإبادة الجماعية. إنهم يتخلون عن فكرة الأخلاق كدليل للعمل.

دعوة للعمل: تحدث، اضغط، ارفض الخضوع

لا تكن صامتًا. استمر في الحديث عن غزة. استمر في تذكير العالم أن ما يحدث ليس "صراعًا" - إنه **الإبادة المنهجية لسكان محاصرين**، في مرأى التاريخ.

استمر في الضغط على حكوماتك. دعهم يعرفون أن **كنت ترى من خلال الصمت**، أنك تفهم ما يخافون منه حقًا - **ليس التصعيد، ليس الإرهاب، بل الابتزاز النووي الإسرائيلي**.

نعم، خيار شمشون حقيقي. نعم، نتنياهو غير مستقر. نعم، قادة العالم خائفون مما قد يحدث إذا واجهوه.

لكننا لسنا ملزمين بالتخلي عن قيمنا لـ**التهديدات الإرهابية** - لا من الجماعات المارقة، ولا من الدول المارقة.

إذا سمحنا للابتزاز النووي بالنجاح مرة واحدة، فسوف ينجح مرة أخرى. وإذا بقينا صامتين الآن، سنحمل هذا الصمت إلى الأبد.

لست بحاجة إلى أن تكون في السلطة لتملك القوة. - استخدم صوتك
- استخدم تصويتك
- استخدم منصتك
- استخدم ضميرك

الحضارة لا تُدافع عنها في لحظات عظيمة. إنها تُدافع عنها في **الاختيار اليومي لقول الحقيقة**، حتى عندما يكون ذلك خطيرًا. خاصة عندما يكون خطيرًا.

يجب أن تتوقف الإبادة الجماعية. يجب أن يُكشف الابتزاز. ويجب أن يتذكر العالم ماذا يعني **الوقوف من أجل شيء ما**.

لأن غزة ليست مجرد ساحة معركة. إنها **مرآة أخلاقية** - تُظهر لنا بالضبط من نحن. ومن نكون على استعداد لأن نصبح.